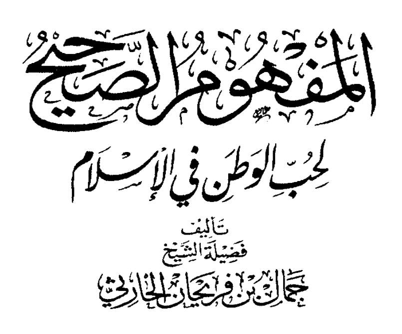
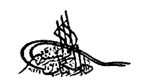
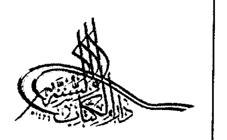

المفهوم الصحيح
لحب الوطن في الإسلام
تأليف
فضيلة الشيخ
جمال بن فريحان الحارثي





ح جمال بن فريحان الحارثي
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحارثي ، جمال فريحان
المفهوم الصحيح لحب الوطن في الإسلام/ جمال الحارثي
٣٠ص؛ ١٩ سم
ردمك: ٦ – ٨٧٨ – ٤٩ – ٩٩٦٠
١. الوطنية ٢ أ– العنوان
ديوي ٣٢٠,٥٤ ١٤٢٦/٧١١٦
رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧١١٦
ردمك: ٦ – ٨٧٨ – ٤٩ – ٩٩٦٠
٩٦٠

الطبعة الأولي ٢٠٠٧/٢/١٩
لـ دار الكتاب والسنة
رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية
٢٠٠٧/٨٧٨٨
جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف
ولايجوز طباعة أو تخزين المادة العلمية

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع
عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .
جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧
موقعنا على الإنترنت
www.dar-ketabsunah.com
للتواصل عبر الماسنجر
Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com
Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com
البريد الإلكتروني
marketing@dar-ketabsunah.com
إدارة التسويق
production@dar-ketabsunah.com
إدارة الإنتاج
Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ

محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

الكلُّ يعلم أن لكل ذي نفسٍ وطناً ومأوى، ف «قرية النمل موضع اجتماعهن، والعرب تفرق في الأوطان بين الأسماء فيقولون وطن الإنسان، وعطن الإبل، وعرين الأسد، وكناس الظبي، ووجار الذئب والضبع، وعش الطائر، وكور الزنابير، ونافقاء اليربوع، وقرية النمل». «كشف المشكل» لابن الجوزي (٣/ ٣٦٣)، وانظر «الفتح» (٦/ ٣٥٨).

والوطن: منزل إقامة الإنسان ومقره؛ ولد به أو لم يولد، وهو مكان الإنسان ومحله.

ويقال: الوطن الأصلي ويسمى بالأهلي، ووطن الفطرة هو مولد الرجل، و كذا البلد الذي هو فيه؛ ولد فيه أو لم يولد، ولكن قصد التعيش فيه لا الارتحال عنه.

قال ابن جُماعة في «المنهل الراوي»: «قال الحاكم راويًا عن ابن المبارك: إن من أقام في مدينة أربع سنين فهو من أهلها، وروي ذلك عن غيره أيضاً. والله أعلم».

والوطنية: صفة، وهي: العاطفة التي تُعبِّر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود هنا أن يكون ولاء المرء المسلم لبلده من أجل كلمة التوحيد الظاهرة، وشرائع الدين المطبقة.

بمعنى أن الوطنية؛ هي: قيام الفرد المسلم بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام.

فالأصل في الإنسان أن يحب وطنه ويتشبث بالعيش فيه، ولا يفارقه رغبة عنه، ومع هذا فلا يعني هذا انقطاع الحنين والحب للوطن، والتعلق بالعودة إليه، كما كان بلال رضي الله عنه يتمنى الرجوع إلى وطنه مكة.

وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجم، ويغضب له إذا انتُقص.

وأخرج الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في «الشعب»، والمقدسي في «المختارة» بسندٍ صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في حق مكة عند هجرته منها: «**ما أطيبك من بلدة**

وأحبك إلي ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك».

وحيث أن حب الوطن غريزة في الإنسان، فقد دعا النبي ﷺ من ربه بأن يرزقه حب المدينة لما انتقل إليها؛ فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد**».

ومن حنين الإنسان إلى بلده، أنه إذا غاب عنها وقدم عليه شخص منها سأله عنها، يتلمس أخبارها، فهذا نبينا محمد ﷺ يسأل أُصيل الغفاري عن مكة لما قدم عليه المدينة، فقد أخرج الأزرقي في «أخبار مكة» عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبي ﷺ فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له: يا أصيل! كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبي ﷺ فلم يلبث أن دخل النبي ﷺ، فقال له: «يا أصيل! كيف عهدت مكة؟» قال: والله عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها، وأسلت

ثمامها، وأمشّ سلمها، فقال: «حسبك يا أصيل لا تحزنا».

وأخرجه باختصار أبو الفتح الأزدي في كتابه «المخزون في علم الحديث»، وابن ماكولا في «الإكمال». وفيه:

قال رسول الله ﷺ: «ويهاً يا أصيل! دع القلوب تقر قرارها»، وهذه الجملة من الحديث فيها ضعف، وأوردها ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٩٢).

وهذا كليم الله موسى عليه السلام حنّ إلى وطنه بعد أن خرج منها مجبراً قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩].

قال ابن العربي في «أحكام القرآن»:

«قال علماؤنا لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله وحنّ إلى وطنه وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار وتركب الأخطار وتعلل الخواطر ويقول:

لما طالت المدة لعله قد نسيت التهمة وبليت القصة».

وحب الوطن يجعل الإنسان يدفع عنه العدو إذا هاجمه أو أخرجه العدو منه، والله سبحانه يحكي عن المؤمنين فيقول الله تعالى:

﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا﴾ [البقرة : ٢٤٦].

ومما أنشده رفيق بن جابر وهو من شعراء الأندلس في تنبيه الغير من الكلام في أوطان من ينزل عندهم، وأنهم لا يقبلون في أوطانهم قدحاً:

لا تعاد الناس في أوطانهم
قلّما يُرعى غريب الوطن

فبهذه الآيات والأحاديث والآثار؛ يُعلم منها أن «حب الوطن» أمر طبيعي ومشرع أيضاً.

ويؤكد مشروعيته ما أخرجه البخاري أن بلالًا قال:

«اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وعُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، وأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ كمَا أخْرَجُونَا مِنْ أرْضِنَا إلَى أرْضِ الوَباءِ».

قال ابن حجر في «الفتح»:

«وقوله: «كما أخرجونا» أي: أَخْرِجْهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا».

فلم ينكر النبي ﷺ على بلال ذلك، بل دعا الله أن يحبب إليهم المدينة فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدُّ**».

وكان بلال ينشد ويقول:

أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أبيتَنَّ لَيلَةً
بِـوَادٍ وَحَـوْلِي إِذْخِـرٌ وجَـلِيـلُ
وهَلْ أرِدَنْ يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ
وهَلْ يَبْدُونَ لي شَامَةٌ وطَفِيلُ

ومما يدل على مشروعية حب الوطن كما قرره الأئمة الأعلام على ما أخرجه البخاري، وأحمد وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته، وإن كانت دابة حركها» قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير عن حميد: «حركها من حبها».

وقوله: «أوضع ناقته»: يقال: وضع البعير، أي: أسرع في مشيه، و أوضعه راكبه، أي: حمله على السير السريع.

قال ابن حجر في «الفتح»، والعيني في «عمد القارئ»:

«وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه».

قال القارئ في قوله:

(حركها من حبها)؛ أي «حرك دابته بسبب حب المدينة، وهذا التعليق وصله الإمام أحمد».

وفي الحديث عند أحمد بسند صحيح عن علي قال: «لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها، فاجتويناها، وأصابنا بها وعك وكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر . .»

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»:

«وفيه بيان ما عليه أكثر الناس من حنينهم إلى أوطانهم وتلهفهم على فراق بلدانهم التي كان مولدهم بها ومنشأهم فيها».

«فاجتويناها»: أي؛ أصابنا الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها

واستوخموها.

«يتخبر»: أي؛ يتعرف، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها.

ومما جاء عن السلف وحنينهم إلى أوطانهم، ما أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، أن إبراهيم بن أدهم قال:

«ما قاسيت فيما تركت شيئًا أشد علي من مفارقة الأوطان».

وقال ابن بطوطة: «فعند ذلك قصدت القدوم على حضرته . . . مع ما شاقني من تذكر الأوطان، والحنين للأهل والخلان، والمحبة إلى بلادي التي لها الفضل عندي على البلدان».

وأنشد:

بلاد بها نيطت علي تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها

وقال الرافعي القزويني في «أخبار قزوين»:

ولولا نزوع النفس إلى مسقط الرأس ودائرة الميلاد لم ينزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾.

وقد صدق ابن الرومي حيث قال:

وأحب أوطان الرجال إليهم
مآرب قضاها الفؤاد هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهمُ
عهود الصبى فيها فحنوا لذالكا

وجاءت أشعار السلف في التعبير عن حبهم لأوطانهم، وشغفهم وحنينهم إليها تترا، فهذا أبو بكر العلاف أنشد يقول:

كما تُؤلف الأرض التي لم يكن بها
هواء ولا ماء سوى أنها وطن

وأنشد علي بن محمد التنوخي:

ما كنت أول مشتاق إلى وطن
بكى وحن إلى أحبابه وصبا

وأنشد أبو الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمي البغدادي:

ولي وطن لا يرى مثله
يقر بذلك لي من عرف

وذكر أبو الطيب الوشاء قال أنشدت لموسى بن عبد الملك وكان حاجاً فلما قفل وصار بالثعلبية قال:

أيقنت لي وطن أحب
بجمع شمل واتفاق

وهذه ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد زوج معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه أنشأت تقول وقد حنت إلى وطنها:

خشونة عيشتي في البدو أشهى
إلى نفسي من العيش الطريف
فما أبغي سوى وطني بديلاً
فحسبي ذاك من وطن شريف

ومفارقة الأوطان، يكون إما إيذاء على الإيمان، أو عقوبة وخذلان، ففراق الأوطان لأيٍّ من السببين؛ معادلة لقتل النفس. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦).

أما فراق الأوطان بسبب الإيذاء على الإيمان، فهو خروج النبي ﷺ من مكة بسبب مضايقة كفار قريش له ولمن أسلم آنذاك من قريش، وقد تقدم قوله ﷺ: «. . .**ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك**».

وأيضاً فراق المهاجرين الأُوَل لموطنهم مكة، «فقد وصف الله تعالى المهاجرين الأولين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا. . .﴾.

قوله: (وَهَاجَرُواْ)، يعني: فارقوا الأوطان، وتركوا الأقارب والجيران؛ في طلب مرضاة الله، ومعلوم أن هذه الحالة حالة شديدة، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾.

جعل الله – تبارك وتعالى – مفارقة الأوطان؛ معادلة لقتل النفس، فهؤلاء في المرتبة الأولى: تركوا الأديان القديمة لطلب مرضاة الله تعالى، وفي المرتبة الثانية: تركوا الأقارب والخلان والأوطان والجيران لمرضاة الله تعالى». «التفسير الكبير» للرازي.

وأما أنْ يكون فراق الأوطان عقوبة؛ فالعقوبة على نوعين: نوع عذاب وهو على الكفار، فقد أخبر الله تبارك وتعالى عن هذا الصنف فقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ [الحشر : ٣].

«معنى (الجلاء) في اللغة: الخروج من الوطن والتحول عنه، والجلاء نوع من أنواع التعذيب». «التفسير الكبير».

وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: «هذا كله وما أشبهه من العذاب والله أعلم».

والنوع الآخر من العقوبة بمفارقة الأوطان، هو ردع للمسلم وزجر له، كي لا يعود للمخالفة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٣].

أي: «يطرد من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع».

«واختار ابن جرير أن المراد بالنفي في هذه الآية أن يخرج من بلده إلى بلد آخر فيسجن فيه، وروي نحوه عن مالك أيضاً، وله اتجاه؛ لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة كما يفعل بالزاني البكر وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية». «أضواء البيان» للشنقيطي.

وكما غرب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نصر بن حجاج إلى البصرة بسبب أنه لجماله افتتن بعض النساء به.

ومما سبق تبين لنا أن «حب الوطن»؛ غريزة متأصلة

في نفوس الناس على اختلاف أديانهم ومناهجهم وأجناسهم.

و«حب الوطن» أمر مشروع بالأدلة من الكتاب والسنة والآثار عن السلف الصالح، التي سقنا بعضاً منها.

فإذا تقرر هذا؛ فما العمل الواجب على المسلمين عموماً، وعلى أبناء هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - على وجه الخصوص، أن يقوموا به تجاه دولة بها من الخصائص والمزايا التي تفوق باقي البلدان على هذه البسيطة ؟

فهذه الدولة بها قبلة المسلمين، ومسجد سيد ولد آدم أجمعين، وبها المشاعر المقدسة، أضف أنها الدولة الوحيدة على البسيطة التي خلَت من الأضرحة والمشاهد والمزارات، وهي الوحيدة التي تطبق شرع الله في جميع أمورها وأحوالها، والوحيدة التي بها مجلساً للشورى، وهيئةَ أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر، وهي الدولة الوحيدة التي تُغلِق فيها المتاجر أبوابها أوقات الصلوات المكتوبة، - فلله الحمد والمنة -، فمَثَل هذه الدولة

المباركة بين دول العالم - اليوم - أجمع؛ كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود، أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض، لتميُّزها الواضح الذي لا يخفى إلا على العميان.

فأعود وأُجيب على التساؤل المطروح، فأقول:

الواجب على أبناء هذا الوطن خاصة؛ محبته، والتكاتف بين أفراد مجتمعه والتلاحم فيما بينهم، فإذا كنا لبنة واحدة؛ عجز عنا العدو، وباء طمعه بالخسران.

ومن مقتضى محبة الوطن على أهله؛ القيام بالواجبات المنوطة على كل فرد بأمانة وإخلاص، على اختلاف المواقع والمراكز والمناصب والرُتب، بدءً بالبواب وانتهاءً بالملك.

ومن مقتضى محبة الوطن؛ المحافظة على ثرواته وخيراته، وعدم العبث بها وهدر أموال بيت المال، بحجة أن هذا المال للدولة؛ وأنا ابن الدولة، لا.

أنت مؤتمن على كل ما يُوكَّل إليك من أعمال، وراع في وزارتك، أو إدارتك، أو مكتبك، وأنت راع لمن ولّاك ولي الأمر عليهم من العاملين، يقول ﷺ: «كلكم

راع وكلكم مسؤول عن رعيته . . . ». متفق عليه.

وقال ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». «صحيح ابن حبان».

ثم إن العجب لا ينقضي؛ من أناس وُلِدوا وترعرعوا ونشأوا، وتربوا وعاشوا على أرض هذا الوطن، وأكلوا من خيراته، وشربوا من مائه، وتعلموا العلوم باختلاف التخصصات في مدارسه ومعاهده وجامعاته، ثم يخرجون على المسلمين، فيقتلون إخوانهم، ويدمرون ممتلكات وطنهم ومواطنيهم، بالتفجير، الذي هو من عمل الخواج المارقين.

والبعض لا يَكِنُ لوطنه حباً، بل يستوي عنده من يذم وطنه ومن يثني عليه، ولا يفرق بين قادح ومادح، وهادم وبانٍ، بل والأعظم من هؤلاء، من يُلبِّس على الناس بنشر الأكاذيب المختلقة، ونشر الرذيلة عن وطنه، وينسى الفضائل، بل ويسترها.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن لوازم محبة هذا الوطن؛ احترام ولي الأمر ومحبته، وكراهة الكلام فيه، وبغض من يتكلم فيه ويغتابه ويبغضه.

ومن لوازم محبة هذا الوطن؛ عدم الخروج على ولي الأمر وإن جار وإن ظلم، والسمع له في المنشط والمكره، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾.

وقال ﷺ: «إنْ أُمِّر عليكم عبد حبشي مجدّع، فاسمعوا، وأطيعوا ما قادكم بكتاب الله». رواه مسلم.

فالحمد لله؛ أنْ ولاة أمرنا في هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - يقودوننا يَسُوسوننا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

قال ﷺ: «من أكرم سلطان الله - تبارك وتعالى - في الدنيا؛ أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله - تبارك وتعالى - في الدنيا؛ أهانه الله يوم القيامة». رواه أحمد.

وقال ﷺ: «اسمع وأطع، في عسرك ويسرك،

ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك». أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة».

واعلموا عباد الله أن السمع والطاعة للأمير في المعروف؛ عبادةٌ يُتقربُ بها إلى الله تعالى، لأن الذي أمرك بالصلاة والزكاة وبقية أركان الإسلام وفرائضه وواجباته؛ هو الله سبحانه وتعالى الذي أمرك بطاعة السلطان، واحترامه، ومحبته، وعدم الخروج عليه، لا باللسان ولا بالسنان، وعدم إذلاله وتجريحه.

قال ﷺ: «**من فارق الجماعة، واستذل الإمارة لقي الله - عز وجل - ولا وجه له عنده، وفي رواية: ولا حجة له**».

أخرجه أحمد، والحاكم.

ومن لوازم محبة الوطن، أن يشارك الجميع في بنائه، وتعليم أبنائه وتوجيههم الوجهة الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة، فليس المعلم هو المسئول عن التعليم والتوجيه فحسب، بل الداعية عليه مسئولية في ذلك، وإمام المسجد كذلك، وخطيب الجمعة، وصاحب

القلم في الصحف والمجلات، وأصحاب التآليف، والعلماء؛ لهم الدور الأكبر، لأن الناس يثقون بهم أكثر، ولن أنسى دور التاجر، إذْ المال له النصيب الأوفر في بناء الأوطان، ونشر الكلمة الطيبة، وذلك بالمساهمة في طبع ذاك الكتاب، أو هذه المطوية، أو دعم مشروع خيري مصرح به، وأما دور المعلم على اختلاف المراحل، فهو دور لا تُعد ولا تحصى أركانه ودرجاته، فعلى المعلمين في المداس والجامعات أن يتقوا الله، وأن يغرسوا في أبناء الوطن: «حب الوطن المشروع» وليس المغْلُو فيه.

وأمّا دور رجال الأمن باختلاف أقسامهم، وتنوع وحداتهم، جوًا وبراً وبحراً، فعليهم يُعوِّل المجتمع بعد الله تعالى في حفظ الأمن والاستقرار؛ الشيء الكبير، فهم يعتبرون حُرّاس العقيدة، وحراس الفضيلة، وحماةً للوطن من كل عابث وحاقد وحاسد، فالله الله يا رجال الأمن في أن يُؤتى الإسلام من قبلِكم، فقد عرفنا لكم مواقف عدة؛ تُشكرون عليها، وتستحقون عليها وسام المحبة والتقدير

من مجتمعكم أجمع، بقمعكم الخوارج المارقين على الدين والدولة، وفي إبطال أغلب مخططاتهم الإجرامية في أوكارها وقبل وقوعها، فلكم من إخوانكم في هذا المجمع - السعودي - كل تحية وكل سلام.

وأما صاحب الدور الأول في تأصيل الانتماء للوطن ومحبته المحبة الشرعية لدى الناشئة، فهي الأسرة، التي فيها نشأ ونمى وترعرع، فعليها الحمل الثقيل والعبء الأكبر في تلقين الأبناء الألفة، والولاء لهذا الوطن، أو ذاك.

وكما أن محبة الأوطان مشروعة، إلا أن الغلو في محبتها؛ كما يفعله الإِفْرِنْج ومن تشبه بهم من العرب والمسلمين لا تجوز، بل هي وثنية.

فنحن أمة وسطاً في جميع جوانب الدين، بل نحب وطننا حباً شرعياً، يكون تحت مظلة محبتنا لديننا، لما نرى فيه من إعلاء لكلمة التوحيد من قبل حكامنا، ونشرهم للدعوة السلفية، وصلاحهم، واحترامهم وإجلالهم للعلماء، وسعيهم للخير في كل قطرٍ في المعمورة، نسأل الله المزيد من التوفيق والخير.

وهنا تنبيه، من الواجب التعريج عليه تديناً، وهي مقولة منتشرة ومشتهرة بين الناس، وعلى ألسنة العوام، قوله: «حب الوطن من الإيمان»، وينسبونها إلى النبي ﷺ، وهي ليست بحديث، بل هي كذب وافتراء على النبي الكريم ﷺ، وإليك أقوال أهل الفن والاختصاص من المحققين أعلام الدجى وأهل الحديث.

قال الصاغاني: فمن الأحاديث الموضوعة قولهم: (فذكره ورقمه ٨١).

قال الزركشي لم أقف عليه.

وقال السيد معين الدين الصفوي: ليس بثابت.

وقيل: إنه من كلام بعض السلف.

قال السخاوي: لم أقف عليه.

وقال الملا القاري: موضوع.

وقال الحوت البيروتي الشافعي: حديث موضوع.

وقال الغزي العامري: ليس بحديث.

وقال خاتمة المحدثين وإليه انتهى علم هذا الفن الشريف في هذا العصر، المحدث الألباني في

«الضعيفة»: موضوع، كما قال السخاوي وغيره.

أقوال أئمة الهُدى المعاصرين:

سئل الإمام العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله: يبالغ البعض بالقول أن كلمة الولاء للوطن من التوثين في بلد إسلامي يدين أهله بالولاء لله فما ترون سماحتكم في ذلك؟

جواب: الواجب الولاء لله ولرسوله، بمعنى، أن يوالي العبد في الله ويعادي في الله، وقد يكون وطنه ليس بإسلامي فكيف يوالي وطنه!! أما إن كان وطنه إسلاميًا فعليه أن يحب له الخير ويسعى إليه لكن الولاء لله؛ لأن من كان من المسلمين مطيعًا لله فهو وليه، ومن كان مخالفًا لدين الله فهو عدوه، وإن كان من أهل وطنه وإن كان أخاه أو عمه أو أباه أو نحو ذلك فالموالاة في الله، والمعاداة في الله.

أما الوطن فيحب إن كان إسلاميًا، وعلى الإنسان أن يشجع على الخير في وطنه، وعلى بقائه إسلاميًا، وأن يسعى لاستقرار أوضاعه، وأهله، وهذا هو الواجب على كل المسلمين، نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.
ا.هـ. «مجموع الفتاوى والمقالات» (٩/ ٣١٧).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى-:

«حب الوطن إن كان إسلامياً؛ فهذا تحبه لأنه إسلامي، ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك، أو الوطن البعيد عن بلاد المسلمين، كلها وطن إسلامي؛ يجب أن نحميه».

«شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٧)، وفي طبعة (١/ ٤٦).

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في معرض رده على أحد الكتاب:

أما حب الوطن: إذا لم يتعارض مع الدين؛ فهو أمر طبيعي فطري لا لوم فيه.

كما قال الشاعر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل

بل إن الدفاع عن أوطان المسلمين إذا داهمها الأعداء

فرض على كل من يستطيع ذلك، بل إن حب الوطن إذا كانت له قدسية شرعية فإن حبه عبادة، كمحبة مكة والمدينة شرفهما الله، لكن إذا تعارض حب الوطن مع أمر من أمور الدين كالهجرة والجهاد في سبيل الله فإن تقديم حب الوطن على الجهاد والهجرة أمر محرم شديد التحريم.. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

ولذلك خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة

وهي أحب البقاع إليه، وهاجر إبراهيم عليه السلام من أرض العراق التي هي موطنه الأصلي إلى أرض الشام ومكة ﴿وقال إني [illegible] . المصدر:

جريدة الجزيرة عدد (١١٩٨٩).

هذا ما تيسر لنا جمعه في كتابنا الموسوم بـ «المفهوم الصحيح لحب الوطن في الإسلام».

فلله الفضل والمنة والحمد لله على توفيقه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع

القرآن الكريم.
أحكام القرآن لابن العربي.
الأحاديث المختارة للمقدسي.
أسي الطالب لمحمد بن درويش الحوت البيروتي.
الاستذكار لابن عبد البر.
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي القارئ.
أضواء البيان للشنقيطي.
الإكمال لابن ماكولا.
تذكرة الموضوعات لأبي الفضل المقدسي.
التمهيد لابن عبد البر.
جريدة الجزيرة السعودية عدد(١١٩٨٩) الثلاثاء٢٠/ جماد الثاني ١٤٢٦هـ الموافق٢٦/ بوليه/ ٢٠٠٥م.
حب الوطن من منظور شرعي د/ زيد الزيد.
سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.
المراجع
سنن الترمذي.
السنة لابن أبي عاصم.
شرح رياض الصالحين لابن عثيمين.
شعب الإيمان للبيهقي.

صحيح ابن حبان.
صحيح البخاري.
صحيح مسلم.
عمدة القارئ للعيني.
فتح الباري لابن حجر.
الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي.
كشف الخفاء للعجلوني.
كشف المشكل لابن الجوزي.
اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي.
المراجع
اللؤلؤ المرصوع لمحمد خليل المشيشي الطربلسي.
المخزون في علم الحديث لأبي الفتح الأزدي.
مجموع فتاوى ومقالات لابن باز.
مسند أحمد.
المستدرك على الصحيحين للحاكم.
المقاصد الحسنة للسخاوي.
موضوعات الصغاني للحسن القرشي الصغاني.



الفهرس